

القـــرآن الكـــريم والسنـــــة النبويــة في مواجهــة الانحرافات

إعداد الدكتورة:

سـارة مطــر ثابـت العتيــبي

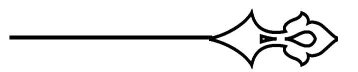
مدرس بوزارة التربية –الكويت




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

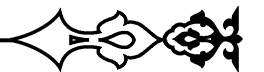

بسم الله الرحمن الرحيم



ملخـــص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضى الله عن الصحابة أجمعيـن والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،،،،

فهذا بحث بعنوان (القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهه الانحرافات) تناولت فيه الباحثة قضية الانحرافات الفكرية والسلوكية وكيفية مواجهتها والتصدي لها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وقامت البحث ببيان مفهوم الانحراف وأنواعه، وأهم أسبابه وأبرز مظاهره، ثم بدأت تضع علاجا لتلك الانحرافات، وقد استخدمت في ذلك كله المنهج الاستقصائي والاستنباطي ، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية



The Holy Qur’an and the Sunnah of Prophet Muhammad (Peace be upon Him) Facing Transgression

By: Sara Matter Thabet Al-Otaibi

A teacher in the Ministry of Education- Kuwait

Drsaraalotaibi١@yahoo.com

Abstract

This research is entitled {The Holy Qur’an and the Sunnah of Prophet Muhammad (Peace be upon Him) Facing Transgression}. The researcher has tackled the issue of intellectual and behavioral transgressions and how to face them aided by the Holy Qur’an and the Sunnahof Prophet Muhammad (Peace be upon Him). The researcher has displayed the concept of transgression, its types, its causes and its most apparent symptoms. Next, the researcher has prescribed a remedy for such transgressions. She has followed the deductive and inductive approaches through the texts of the Holy Qur’an and the Sunnah.

Key words: Holy Qur’an - the Sunnah- facing transgression- behavioral transgression.



المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آلة وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد،،،

فكلنا يعلم أن أس البلايا، وأم الشرور، والرزايا تكمن في الانحراف الفكري والسلوكي، فهو ينبوع المفاسد على مر التاريخ. ومنه تنطلق كل الأفكار والتصورات الفاسدة التي تحرك الناس نحو التدمير والتخريب.

أهمية الموضوع:

جاءت من كثرة الانحرافات في الجيل الجديد من المسلمين، وكثرت الفجوات الفكرية بين الأجيال بسبب هذا الانحراف، أصبح ملح على أهل الفكر والعلم والبحث أن يشاركوا في البحث عن جذور مشكله الانحراف ومسبباتها، والإسهام ولو بالقليل في وضع حلول ناجعه لها.

أسباب اختيار الموضوع:

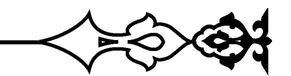
للرغبة في دراسة الانحراف بنوعيه الفكري والسلوكي والمساهمة في تسليط الضوء عليه، والمشاركة في إيجاد حلول له.

أهداف البحث:

التعريف بالانحراف وأنواعه ونشأته وأسبابه ومظاهره وإيجاد حلول وقائية وعلاجية له.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف على حد علمي على دراسة مطابقة لعنوان ومضمون هذا البحث، ولكن وجدت بعض الدراسات والمؤلفات العلمية التي تناولت أطراف وأجزاء منه، أو تناولته من زاوية مغايرة لموضوع الدراسة، منها:



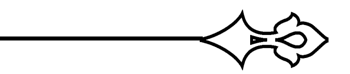


١- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، للدكتور/ محمد الدغيم، أستاذ مساعد بقسم علم النفس، الكويت، تناول فيه معالم الانحراف الفكري مرورًا أسبابه، وآثاره على الأمن الوطني بجوانبه المختلفة (الاقتصادية، الاجتماعية، ..)، ومن ثم الوصول إلى تعديل الفكر المنحرف من خلال أساليب مدعومة بتخصص الباحث (المجال النفسي)، معقبًا الإطار النظري بدراسة ميدانية على المجتمع الكويتي.

٢- الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، للدكتور/ عبد الرحمن بن صالح الذيب، الأستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية – جامعة المجمعة، والدكتور/ إبراهيم حامد أبو صعيليك الأستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية – جامعة المجمعة، وكان بحثهما استقراء لمعالجة النبي – صلى الله عليه وسلم – للانحرافات الفكرية التي حدثت في حياته، أو ظهرت بوادرها في زمنه – صلى الله عليه وسلم –.

٣- الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية تخصص (التربية الإسلامية)، إعداد/ عبد الرحمن بن محمد بن نفيز المذاهبي الحارثي، استهدفت الدراسة التعرف على الانحرافات الفكرية والسلوكية وكيف عالجها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال استنباطها من أحاديث صحيح البخاري.

٤- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، للدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ركز فيه على سُبل حماية ووقاية المجتمع من الانحراف الفكري في العصر الحاضر مركزًا على الجانب العقدي، مع إبراز بعض التطبيقات العملية للوقاية من الانحراف الفكري في عهد النبي، وعهد الخلافة



الراشدة، ونماذج من التطبيقات العملية من قبل الأئمة المجددين من السلف (الأئمة الأربعة، شيخ الإسلام ابن تيمية، الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب).

منهج البحث:



عمدت إلى المنهج الاستقرائي والاستدلالي، حيث ربطت بالتحليل والاستدلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بموضوع البحث، وعززته بأقوال العلماء.

ضوابط البحث:

١ – عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢– تخريج الأحاديث النبوية تخريجًا حسب القواعد والأصول المتبعة.

٣– عزو النصوص المنقولة إلى مراجعها الأصلية، ووضعها بين علامتي تنصيص.

٤ – كتابة بيانات المرجع كاملة عند ذكره أول مرة.

٥– شرح المصطلحات والألفاظ الغريبة، مسترشدة بالمعاجم اللغوية وكتب غريب الحديث.

محتويات البحث:

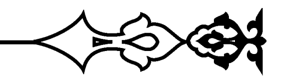
اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وضوابط البحث، ومنهجه، ومحتوياته.

المبحث الأول: المفهوم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الانحراف.

المطلب الثاني: مفهوم الفكر.



المطلب الثالث: مفهوم السلوك.

المطلب الرابع: بداية الانحراف في العهد النبوي.

المبحث الثاني: أنواع الانحرافات وأسبابها ومظاهرها وعلاجها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الانحرافات.

المطلب الثاني: أسباب الانحرافات.

المطلب الثالث: مظاهر الانحرافات.

المطلب الرابع: علاج الانحرافات.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.



التمهيد

لقد تكالبت قوى الشر اليوم على الأمة الإسلامية لبعدها عن كتاب ربها وسُنة نبيها عليه السلام، فأصابتها كثير من الأمراض التي فتت في عضدها على مدار سنوات طويلة، وقد أكد ذلك عليه السلام في قوله: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله من: اليهود والنصارى؟ قال: فمن"[١].

لذلك كله فقد رأيت دراسة بعض هذه الأمراض في هذا البحث لتشخيصها، ومن ثم الكشف عن العلاج المناسب لها من خلال القرآن والسُّنة، بطريقة علمية منهجية، والله اسأل أن يكتب لنا ولكم القبول في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) كتاب الجامع الصغير، البخاري، تحقيق: مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧، ١٧٨٧م، كتاب الاعتصام بالسُّنة، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٤) رقم (٣٢٦٩).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

المبحث الأول

المفهـــــوم

المطلب الأول: مفهـــوم الانحـــراف

الانحراف لغة: مصدر من الفعل (انْحَرفَ)، وأصله الفعل الثلاثي المتعدي إلى مفعول واحد (حَرَفَ)، وحَرْفُ كل شيء طرفُهُ وناحيته، وفلان على حَرْفٍ من أمره(1): أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، إذا رأى شيئًا لا يعجبه عدل عنه، وفيه قوله سبحانه وتعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَّ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ} [الحج: ١١]، أي يعبد الله على شك لم يتمكن الإيمان من قلبه فهو يعبد الله في السراء دون الضراء(2).

وحَرّفَ الكلام: أي غيّره وصرفه عن معانيه، وأوضح مثال تغير اليهود معاني التوراة بالأشباه، فوصف الله عز وجل فعلهم بقوله: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: ٤٦].

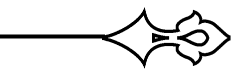
إذًا المراد بالانحراف هو: الميل والعدول عن الصراط المستقيم الذي رسمه الله عز وجل في القرآن الكريم وفي سُنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهجًا للحياة تسير عليه.

فقد قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣]، وقد جاء في رواية لأحمد في المسند عن أبي

---

(١) لسان العرب مادة: (ح ر ف)، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ج ٤ / ص ٨٩ – ٩٩، دار صادر، ٢٠٠٣م، المعجم الوسيط مادة (حرف): ج١ / ص ١٦٧، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

(٢) تفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير القرشي، دار البيان الحديثة، القاهرة، ط١، ج٥، ص ٢٣٣، ٢٠٠٤م.



وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا بيده ثم قال: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} [الأنعام: ١٥٣] قال: ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال: (هذه السبل وليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ...} [الأنعام: ١٥٣][1]. "فاتبعوه"

"ولا تبغوا" هنا أمر باتباع المنهج الرباني ونهي عن الالتفات للمنهج الشيطاني. فالمنهج الرباني قائم على الاستقامة، والاعتدال، والعدل. وهو فعل الطاعات، والحذر من الوقوع في المحرمات.

إذًا نخلص مما سبق بأن الانحراف بالمعنى الاصطلاحي هو: الميل والعدول عن اتباع المنهج الرباني القائم على طاعة الله ورسوله في الأمر والنهي [2].

المطلب الثاني: مفهـــــوم الفكــــــر

الفكر لغة: فكر: الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء[3]، وقيل الفِكْرُ: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، يقال: لي في الأمر فِكر، أي: نظر وروية وفَكر في الأمر فكرًا. أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول[4].

وورد التفكر في القرآن في عدة آيات بأسلوب مختلف، لهدف مختلف فتارة يأتي الأمر

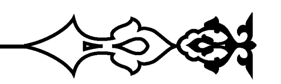
(١) أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، في مسنده، طبعه المكتب الإسلامي – بيروت، ١٩٨٥م، ح (٤٢٠٥)، والحاكم في مستدركه على الصحيحين، طبعه دار المعرفة، بيروت، ج٢، ص ٣١٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) رعاية الأحداث المنحرفين، عبد الله بن ناصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ، ص ١٤ باختصار.

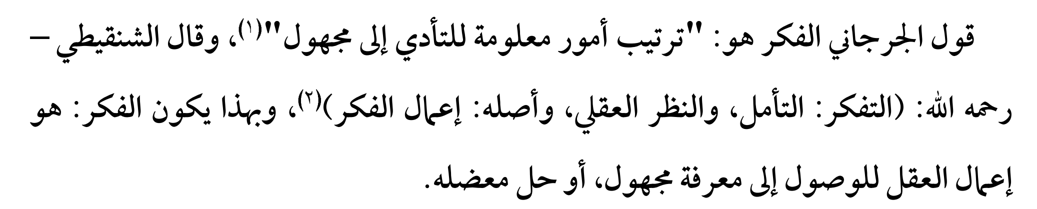
(٣) لسان العرب مادة (فكر): ج١١ / ص ٢١١.

(٤) المعجم الوسيط، ج١، ص ٦٩٨.





بالتفكر بأسلوب الاستفهام كقوله: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} [الروم: ٨]، وتارة بأسلوب الترجي: نحو قوله تعالى: {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]، وأخرى يخصص التفكر لفئة معينة لحكمه كقوله سبحانه: { نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس: ٢٤]



أما اصطلاحًا ففيه عدة تعريفات منها:

قول الجرجاني الفكر هو: "ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"[1]، وقال الشنقيطي – رحمه الله: (التفكر: التأمل، والنظر العقلي، وأصله: إعمال الفكر)[2]، وبهذا يكون الفكر: هو إعمال العقل للوصول إلى معرفة مجهول، أو حل معضله.

المطلب الثالث: مفهـــوم السلـــوك

السلوك لغة: "سَلَكَ" السلوك مصدر سَلَكَ طريقًا، وسلك المكان يسلكه سلكا[3]. وسلك المكان يسلكه سلكا. وسلك المكان والطريق يسلكها سلكًا بالفتح وسلوكًا. وأسْلَكَه إياه وفيه وعَلَيهِ لُغَتان[4] ومن الأول قوله تعالى: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} [الشعراء: ٢٠٠] ومن الثاني وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ..} [سورة الزمر: ٢١].

ونستخلص من الآيتين السابقتين أن السلوك صنفان جبلي جبل الله الناس عليه فعليهم

---

(١) العلامة علي بن محمد السيد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص ١٤٢.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٦، ص ٥٦.

(٣) لسان العرب: ج٥، ص ٤٤٢.

(٤)محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، بيروت، (ت ١٣٨٥هـ)، ص ٢٠٥.



المحافظة عليه وعدم تلويثه، وآخر مكتسب يكتسب بالممارسة والتعود على الشيء والمجاهدة.

السلوك اصطلاحًا: هو كل ما يصدر من الفرد حركيًا أو عقليًا أو اجتماعيًا عندما توجهه أي منبهات؛ ولا سلوك بدون دافع أو حاجة، وقد يكون السلوك ظاهريًا أو باطنيًا(١).



وبناءً على ما سبق، يمكن تعريف الانحراف الفكري والسلوكي بأنه تغير يطرأ على التصورات والمفاهيم والسلوك يكون مخالفًا للمبادئ والقيم الربانية أو المجتمعية سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد بعلم أو بغير علم(٢).

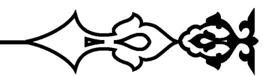
المطلب الرابع: بداية الانحراف في العهد النبوي

بعد إكمال الدين وإتمام الله النعمة على الثقلين الجن والإنس، برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانتشارها في الآفاق على أيدي صحابة رسول الله وتابعيهم، لم يمضي وقت طويل حتى بدأ الانحراف عن هذا المنهج القويم الذي ترك النبي صلى الله عليه وسلم الأمة عليه وأخذ إقرار المسلمين في حجة الوداع على تبليغه، وأشهد اله تعالى على ذلك في خطبته العظيمة في حجة الوداع؛ وقد بدأ الانحراف يسيرًا، ثم استشرى وعظم حتى سالت منه الدماء ثم ما زال يستشري، ثم يُجدد الله لهذه الأمة دينها على رأس كل مائة عام، كما وعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى دخلت المائة الثانية عشرة والأمة في أسوأ حالات انحرافها، حين ضيع معظمها في سائر أنحاء بلاد المسلمين أعظم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهو توحيد الله – عز وجل – في عبادته وحده لا شريك له؛ ولم يعد هذا الانحراف مقتصرًا على جهال الناس وعوامها، بل شمل علماءهم الذين تولى كثير منهم تزيين هذه الانحرافات بأنواعها من

---

(١) فوزية رضا خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مكة المكرمة: مكتبة المنـار، (١٤٠٨هـ).

(٢)المصدر السابق ص ٦٧ بتصرف.



التأويل ما أنزل الله بها من سلطان؛ حتى صار الانحراف عن الدين أصلاً، والاتباع ابتداعًا، ولكن وعد الله بالتجديد قائم فهيأ للأمة علماء ربانيين يجدون

والدين الإسلامي دين واقعي، فكل انحراف حادث اليوم له جذور في العهد النبوي، ولكن الفرق في المعالجة. فقد حدثت مثل هذه الانحرافات الفكرية والسلوكية في العهد النبوي، وعالجها النبي صلى الله عليه وسلم في حيها ولم يتركها تستشرى.



وسأكتفي بمثالين أحدهما عن الانحراف الفكري والآخر عن الانحراف السلوكي.

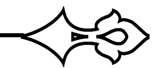
أما الانحراف الفكري فهو انحراف في ضحالة الفهم وسوؤه وربما لو ترك لأصبحت شبهة، تهلك صاحبها.

ويتضح ذلك جليًا من خلال ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال: أحدهم. أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم له وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[(١)]. فهنا باشر النبي صلى الله عليه وسلم بإزالة هذه الشبهة الفكرية.

فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن العبرة بالكيف لا بالكم وبكثرة العبادة والتلاوة، إذا لم تكن وفق المنهج الشرعي. فالخوارج لم تنفعهم عبادتهم. فقد روى عبد الله بن ذي الخويصرة

---

(١)أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح: ج٥، ص ١٩٤٩، ح ٤٧٧٦.



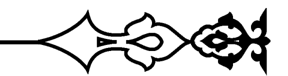
التميمي أنه جاء النبي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم اعدل، قال عمر بن الخطاب: دعني اضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحابا يَحقُر أحدكم صلاته إلى صلاته، وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"(١).

وعالج النبي صلى الله عليه وسلم انحرافًا آخر ولكنه سلوكي، ففي حديث لأنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ، الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظر إلى صفحة عانق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء"(٢).

ففي هذا الحديث بيان حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء. ذلك لمن يريد معالجة الانحراف السلوكي وتأليف قلوب المسلمين. لذا فعل ذلك صلى الله عليه وسلم، ليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والدفع بالتي هي أحسن.

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين.. – باب من ترك قتال الخوارج للتأليف وألا ينفر الناس عنه، ج٦، ص ٢٥٤١، ح (٦٥٣٤).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ج٧، ص ١٢٣، ح (٦٠٨٨) وكتاب اللباس، باب البرود والحيرة والسمكة ج٧ / ص ٥٢ ح (٣٨٠٩).





المبحث الثاني

أنواع الانحرافات وأسبابها ومظاهرها وعلاجها

المطلب الأول: أنــواع الانحرافـــات

إن الإنسان روح وجسد فهو مطالب بالموازنة بينهما رغم صعوبة ذلك. فإن مال الإنسان إلى إحدى الطرفين وقع في انحراف وأدى إلى فساد للفرد والمجتمع.

وخير مثال على ذلك حديث الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عبارة رسول الله[١] فكانوا يميلون لتغليب الجانب الروحي على الجسدي، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الانحراف السلوكي النابع في انحراف فكري.

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "إن مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسده ودفعها مصلحة"[٢]

ولقد ذكر بعض العلماء أن الضرورات الخمس التي جاءت مقاصد الشريعة بحفظها تضمنتها عدة آيات بأكملها، ومنها قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الممتحنة: ١٢]

وفي هذه الآية نستخرج الضرورات الخمس منها:

١- حفظ الدين، لقوله تعالى: {لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا}.

(١)المرجع السابق ص ٨ .

(٢)المستصفي، الغزالي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣، ط١، ص ١٧٤ .

٢- حفظ النفس، لقوله تعالى: {وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ}.

٣- حفظ النسل، لقوله تعالى: {وَلاَ يَزْنِينَ}.

٤- حفظ المال، لقوله تعالى: {وَلاَ يَسْرِقْنَ}.

٥- حفظ العقل، لأن من يقوم بذلك فعقله صحيح راجح، ومن فعل خلافه فعقله فاسد منحرف فكريًا.

ومما سبق نستخلص أن أنواع الانحراف نوعان:

أولاً: انحراف فكري: متعلق بكل ما له صلة بالعقل.

ثانيًا: انحراف سلوكي: متعلق بكل فعل وقول ذا علاقة بالدين عمومًا أو النفس أو النسل أو المال، فرد أو جماعات.

المطلب الثاني: أسباب الانحرافات الفكرية والسلوكية

تنقسم أسباب الانحرافات إلى قسمين رئيسين:

١- ذاتية وغير ذاتية.

٢- داخلية وخارجية.

سنتحدث في البداية عن الأسباب الذاتية والغير ذاتية:

أ- الأسباب الذاتية.

وهي تنبع من ذات الإنسان نفسه وقابليته وقبوله للانحراف وهي متعددة أيضًا كالتالي:

البعد عن المنبع الرباني من كتاب وسُنة نبوية: أمر الله عز وجل بالالتزام بالمصدر الرباني من قرآن وسُنة، لكونهما مرشدين لبني آدم للسبيل الأقوم.

قال تبارك وتعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩]



فمن عزف عن القرآن والسُّنة أو استبدل بهما غيرهما، وقع في الانحرافات مصداقًا لقوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣]، فإذا وقع في الفتنة وقع في حيرة وضياع وضنك العيش لإخلاله توازن الروح والجسد، قال الله عز وجل: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} [طه: ١٢٤ – ١٢٦]

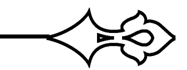
ومما يبعد المسلم عن المصدر الرباني اتباع الهوى والشبهات.

اتباع الهوى والشبهات:

ولما كان اتباع الشبهات والهوى من أعظم أسباب البُعد عن القرآن والسُّنة، ورد النهي الرباني عنهما، قال عز وجل: {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٤٥]

وقد بيّن الله – عز وجل – أن معارضة الكفار لدعوة الحق وعدم استجابتهم لها إنما هو بسبب اتباعهم لأهوائهم فيما اعتقدوه من عقائد، قال – تعالى -: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: ٥٠]

وكما أن اتباع الهوى والظن وترك الثابت والصحيح من مصادر الشرع من وسائل الانحراف الفكري، فإنه أيضًا وسيلة لظهور البدع وانتشارها.



وقد ضرب نبينا مثلاً رائعًا لاتباع الأهواء والشهوات، فقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا"(١).

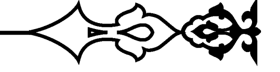


وهذا المثل يبين خطورة اتباع الأهواء والشهوات، والانسياق وراء اللذات المحرمة، فمقصود المثل تشبيه الذين يندفعون وراء شهواتهم من غير روية ولا تفكير في العاقبة، بهذه الفُرش التي جذبها ضوء النار فسعت إلى ما فيه هتفها، وأنه صلى الله عليه وسلم كالممسك بحُجَزِهِم لئلا يقعوا في نار جهنم التي حفت بالشهوات، ومع ذلك فإنهم يغلِّبون هواهم، ويحرصون على تحصيل تلك اللذات والشهوات، فالحذر الحذر يا أمة الإسلام. قال تبارك وتعالى { قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ} [طه:١٢٤-١٢٦] ، ومما يبعد المسلم عن المصدر الرباني اتباع الهوى والشبهات.

اتباع الهوى والشبهات:

ولما كان اتباع الشبهات والهوى من أعظم أسباب البعد عن القرآن والسنة ، ورد النهي الرباني عنهما ، قال الله عز وجل : { وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ } [البقرة :١٤٥] وقد بين سبحانه أن معارضة الكفار لدعوته وعدم الاستجابة لها بسبب اتباعهم لا هوائهم فيما اعتقدوه من عقائد قال _ تبارك وتعالى : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [القصص:٥٠] ، وهذا الانحراف سبب جوهري في ظهور البدع وانتشارها. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا ، فلما

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ج٥، ص ٢٣٧٩، (٦١١٨).



أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها ، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها ، فأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تقحمون فيها"١ وهذا المثل يبن خطورة اتباع الأهواء والشهوات، والانسياق خلفها .



اتباع المشتبهات:

والمراد بالمتشابه الذي يبعد عن مفهوم القرآن الكريم ما كان ملتبسًا على الإفهام، مما تشابهت ألفاظه، واحتمل صرف صارفه في وجوه التأويل باحتماله المعاني المختلفة(٢).

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُّ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ} [سورة آل عمران: ٧]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين يتبعون سماهم الله فاحذروهم"(٣).

فاتباع الشبهات مذموم في العلم، فطالب العلم عليه الإقبال على المحكمات وترك المتشابهات، حتى لا يَضِل ويُضَل ومثال على المتشابه المحرم استدلال أهل الفجور الذين يشربون الخمر بأن الله جل وعلا لم حرم شرب الخمر قطعيًا، بل حث فقط الانتهاء منه، فقال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي ، ج٥،ص٢٣٧،(٦١١٨)

(٢)الطبري، جامع البيان: ج ص ١٨.

(٣)أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب آيات محكمات، ج٦، ص ٣٤. (٧٠٩٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، ٤/ ٢٠٥٣، (٤٨١٧).



الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: ٩٠]

فعلى المسلم الحذر من اتباع أهل الشبه.

الجهل:

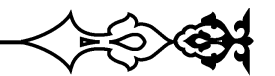


إن الدين الإسلامي من أول بزوغه دعا للعلم، وحذر من الجهل لكون الجهل أس كل انحراف فكري وسلوكي، وأعظم الجهل، الجهل المركب وهو كل جاهل يجهل أنه جاهل، يتصدر مرتبة الاجتهاد فيجتهد. وهذا ما حذرنا منه الباري سبحانه وتعالى ، وذلك لخطورة الجهل نجد القرآن الكريم والسُّنة الصحيحة حافلين بالنصوص التي تحذر منه وتبين خطورته، وتحث على العلم وتبين فضله، قال الله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا} [الإسراء: ٣٦]، وقال – تعالى –: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣].

فالآيتان تبينان أن أبرز صور الجهل: القول على الله بغير علم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – تعالى –: "فَمن ظهور الجهل ظهور الْكَلَام فِي الدّين بِغَيْر علم، وَهُوَ الْكَلَام بِغَيْر سُلْطَان من الله، وسُلْطَان الله كِتَابه"(١). ومعلوم أن القول على الله بغير علم من أسباب الانحراف .

كما أن هذا الواقع يشهد بأن الجهل أصل كل شر، فمروق الخوارج وغلوهم سببه جهلهم بما دلّ عليه الكتاب والسُّنة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

(١)ينظر الاستقامة، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، ج١/ ص ٤٥٧، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة.



قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"(١).

التقليد:

إن الله عز وجل ذم التقليد، فقد عاب سبحانه وتعالى على المشركين المقلدين لآبائهم بلا دليل ولا برهان، قال سبحانه: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف: ٢٣] لأن الواجب على المسلم السؤال عما يجهل لا الاتباع بلا علم ودليل، لذا قال سبحانه وتعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣]، ولكن هذا النوع من التقليد بلا دليل تفشى بين الناس بل أصبح له أحزاب وكل حزب يدعو لحزبه ويتعصب له.

ب: أسباب غير ذاتية:

وهي عوامل خارجية تسهم إلى حد كبير في انحراف الإنسان فكريًا وسلوكيًا وهي كالتالي:

الشيطان:

الشيطان عدو الإنسان الأول وهو عدو أخبرنا بعداوته الله عز وجل في كتابه العزيز {أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} [الأعراف: ٢٢]؛ ومعلوم لدى كل مسلم كيف فتن ابو البشر آدم وأخرجه من الجنة، فبدأ بالوسوسة {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: ١٠ –

(١)صحيح مسلم: كتاب الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج ج٢/ ص ٧٤٧، ٧٤٦، رقم (١٧٧١).

١١] و بالوسوسة وصل إلى الهدف و هو الانحراف السلوكي ، فنزع اللباس عنهما ولأجل إقناعهم اقسم كذبًا وزورًا فوقعها بانحراف فكري بعدم اتباعهم ما أمر الله عز وجل، فالحذر من هذا العدو المتربص بالبشر من المهد إلى اللحد.

البيئة المحيطة:



البيئة المحيطة بالمسلم تلك البيئة التي يتعامل معها شبه يومي، كبيئة العمل والصحبة. فهذه البيئة تؤثر سلبًا وإيجابًا، لذا وجب علينا الإكثار من دعاء: "يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا على دِيْنِكَ"، ولما سُئل عن سبب ذلك قال: "إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ"(١)، فلا أحد في مأمن أن يتعرض للانحراف، ومن ثم الاجتهاد في دفع كل انحراف وحماية القلب من الشكوك والشهوات التي مصدرها البيئة المحيطة به قال سبحانه: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩]، وحذرنا من الركون لأهل الشبه خشية الزيغ {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف: ٥]، لذا وجب أن ينأ الإنسان بنفسه عن مجالس المنكر عمومًا.

٢- الأسباب الداخلية والخارجية للانحراف الفكري والسلوكي.

أ- أسباب الانحراف الداخلية:

* الأسرة:

الأسرة هي حجر الأساس لأي مجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع بأسره، ولكن ما نراه

---

(١)سنن الترمذي: كتاب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ج٤/ ص ٣٩، رقم الحديث (٢١٤٠)، من حديث أنس، قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. (سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان).

اليوم من كثرت الانحرافات السلوكية بالأخص تلك التي سببها خلل في دور الأسرة، وعدم إدراكها خطورة دورها، فكثير من الأسر تخلت عن دورها في التربية والتعليم والتوجيه إلى "العمالة المنزلية" وهؤلاء جلبوا سلوك منحرفًا عن مجتمعاتنا، فوجب على الأسر الحذر من هذا مصادقًا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: ٦]، قال ابن الجوزي: "وقاية النفس: بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ووقاية الأهل: بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية"(١).



فعلى الولي أن يصلح نفسه بالطاعة، ويصلح أهله بالتعليم والتأديب، إصلاح الراعي للرعية، ففي صحيح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ"(٢). لذا جاء الوعيد الشديد في حق من ضيع رعيته، قال صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"(٣).

٢- أسباب الانحراف الخارجية:

الغزو الفكري:

إن وسائل التواصل الاجتماعي أحدثت فجوة عظيمة ما بين الآباء وأبنائهم، وصعب

(١)زاد المسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، ج٨/ ص ٣١٣، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م، ١٤٠٤هـ.

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام لعادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ج٣/ ص ١٤٦٠، من حديث ابن عمر – رضي الله عنه.

(٣)صحيح مسلم: كتاب الإيمان – باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ج١/ ص ١٢٥، رقم (١٤٢).



عليهم التواجد مع الأبناء كل لحظة للتوجيه والإرشاد، وأدى ذلك إلى غزو فكري وغسيل أدمغة أبناء المسلمين في بيوتهم وهم لا يشعرون فتعرض أبناء المسلمين لكثير من الشبهات والشهوات والشبه الموجهة من خلال الإنترنت وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي.

فأحدث ذلك ثورة ضد القيم داخل بيوت المسلمين فهذه حرب موجهة القاتل والمقتول مسلمين والمحرك غير مسلم. قال صلى الله عليه وسلم محذرًا: من فتن آخر الزمان:" ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرَّف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذ، فليعذ به)(1).

قال ابن حجر: قوله (من تشرف لها) أي: تطلع لها، بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها ..، وقوله: (تستشرفه) أي أتهلكه، أي يشرف منها على الهلاك)(2).

وقال الإمام النووي: (القاعد خير من القائم)؛ معناه بيان عظيم خطرها، والحث على تجنبها والهرب منها)(3).

المطلب الثالث: مظاهر الانحرافات الفكرية والسلوكية

لا يمكن حصرها لتشعبها، ولكن سأكتفي بما أراه فظهر أساسيًا لتلك الانحرافات.

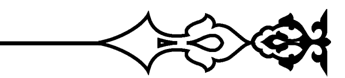
أولاً: مخالفة أمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم:

تختلف مخالفة أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باختلاف الدافع لها، فالمخالفة عن جهل ليست كالمخالفة عن علم، والمخالفة عن إكراه ليست كالمخالفة عن رضى وقناعة ونحو ذلك.

(1)أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قوله أن اتقوا فتنة لا تصبن الذين ظلموا، (٧٠٨١).

(2)ابن حجر، فتح الباري: ١٣/ ٣٠.

(3)الإمام النووي شرح صحيح مسلم، ١٨/ ٩-١٠.





وما حصل في حديث العرنيين[1] – يقول ابن حجر رحمه الله: بعضهم كان من عكل وبعضهم كان من عرينة[2] وفيه يقول الإمام البخاري: "قال أبو قلابة: "فهؤلاء سرقوا وقتلوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله"[3]. وهذا انحراف فكري ناتج عن كونه مخالفة صريحة لأمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بردتهم عن الإسلام، ولو أنهم اقتصروا على السرقة وقتل الراعي دون أن يحاربون الله ورسوله ويرتدوا عن الدين، لما خرجوا عن الانحراف السلوكي.

والسبب في هذا الانحراف هو أمنهم من العقوبة فإنه لما نزل الإسلام اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الناس وإقامة الحجة عليهم ولم يستحق أحد العقوبة أبدًا ما لم تقم عليه الحجة، والعقوبة دنيوية وأخروية فالأخروية أمرها إلى الله عز وجل، والدنيوية يقيمها الحاكم على من يستحقها، ومن أمن العقوبة الدنيوية فإنه لا شك واقع في سبب من أسباب الانحرافات الفكرية، ومثال ذلك حديث العرنيين، فإنهم لم تداووا وشفاهم الله، ارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا النَعَم وقد أمنوا من العقوبة وذلك أنهم ابتعدوا عن المدينة.

ثانيا: الغلو:

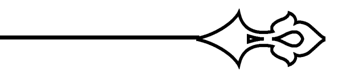
ثبت النهي عن الغلو في الكتاب والسُّنة والمعقول ومن ذلك قوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ

---

(١)وهم رهط من قبيلتي عكل وعرينة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا أناس من أهل ضرع ولم نكن من أهل ريف فاستوخمنا المدينة فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بزود وزاد، فأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا حتى إذا كانوا في ناحية الحرة قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستاقوا الزود وكفروا بعد إسلامهم". أحمد بن الحسين البيهقي. دلائل النبوة ج٤، دار الكتب العلمية، ص ٨٦.

(٢)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ). مرجع سابق ج١، ص ٣٣٧.

(٣)أخرجه البخاري ج١/ ٥٦، ح ٣٣٣.



الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... } [سورة المائدة: ٧٧].

وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين وإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"(١).

أما العقل السليم: وقن أن من يبالغ ويغالي في الدين ويتجاوز الحد المعقول قد خالف مراد الله في قوله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [سورة البقرة: ٢٨٦].

والغلو يؤدي إلى عدم الاتزان في عدة أمور منها: إعطاء حق البدن من الراحة وحق الأسرة من الرعاية وغيرها من الحقوق التي تعتبر أيضا نوع من الضارة المستترة بستار الإحسان للنفس أو الغير.

ويصدق ذلك كله إيقاف الأعرابي بقدراته البسيطة وضعفه وطموحه في دخول الجنة، كل ذلك جعله يبادر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال عما افترض الله عليه فأخبره صلوات ربي وسلامه عليه بالصلوات الخمس وبالزكاة ورمضان، فقال هل على غيرها؟ فقال: لا. إلا أن تطوع، فلما أدبر الرجل قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفلح إن صدق"(٢).

وعرفه الإمام بن جرير الطبري بأنه: "وأصل الغلو في كل شيء هو مجاوزة حده الذي هو حده، ويُقال منه في الدين غُلو فهو يعلو علوًا"(٣).

---

(١)ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرجم، ج٢، ص ١٠٠٨، وقال الشيخ الألباني: صحيح، في صحيح الجامع ح (٢٦٨٠).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الزكاة في الإسلام، ج١/ ص ١٩ (٤٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، ج١، ص ٣٢، (٥٠٦).

(٣)جامع البيان في تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، مجلد (٤)، دار الفكر، بيروت، ص ٣٤.



ثالثا: تكفير الناس:

تكفير الناس من قبل طوائف إسلامية وأفراد، ظاهرة ملحوظة في هذه الأيام، وأخذت أشكالاً عدة هنا وهناك، وكل منها تدعي أنها الطائفة المنصورة وما سواها باطل.

مع أن الدين الإسلامي حذرنا من ذلك، فلا يحق لأحد تكفير أو تفسيق آخر، وهذا حق خالص للعالم الرباني بدليل عنده راسخ على كفر وفسق فرد أو جماعة. قال سبحانه وتعالى محذرًا من ذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ...} [النساء: ٩٤]. وقال صلى الله عليه وسلم: "أيما أمرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"(١).

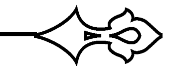
وإن ترك الشارع للناس الحرية بالتكفير والتفسيق، شاع بينهم سفك الدماء والأموال والأعراض، والغل والتخوين والفرقة. لذلك الشر العظيم حرم، ولم يترك لعوام الناس بل لخواص خواص علماء المسلمين حق النظر في حال الأفراد والجماعات وإقامة الدليل والحجة على كفرهم من عدمه.

رابعا: الإرهاب والتنمر:

إن الدين الإسلامي، دين سلام وأمن ومحبة، وما نراه اليوم من انحراف جسيم، أدى إلى تجاوز القول بالإرهاب و بالتكفير إلى الفعل بالتقتيل والنهب والسلب بحجة نصره للإسلام، أو أمن للعقوبة واستهتارًا بأنفس الناس وأموالهم وأعراضهم. قال الله عز وجل: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ...} [المائدة: ٣٣] وقوله سبحانه: {وَلاَ تُفْسِدُوا فِي

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه يا كافر، ح (٦٠)، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من أكفر اخاه بغير تأويل: ج٨/ ص ٢٦ (٩٣١).



الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} [الأعراف: ٥٦] فكل ما يؤدي إلى تلف الممتلكات والمنشئات العامة والخاصة، الذي كثر في هذه الأيام بسبب ضعاف الإيمان وأصحاب النفوس المريضة الحاقدة، كل ذلك من مظاهر الإرهاب المعاصرة التي لا تخفى على أحد.



المطلب الرابع: علاج الانحرافات

١- الحوار مع المنحرف:

إن الحوار وسيلة ناجحة لعلاج الانحرافات – خاصة الفكرية منها – إذ أن إثارة الذهن بالأسئلة وإعمال العقل تكون أقرب للوصول إلى الحقيقة وذلك بالحوار. "إن الحوار بين المتخاصمين يظهر معارف الإنسان وأخلاقه، وآدابه وجميع شمائله، فيقدره من يعرف أقدار الرجال ويزنهم بفضائلهم ومزاياهم"(١).

قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [الكهف: ٣٧]، وهذه الآية صريحة في محاولة من الرجل المؤمن إصلاح فكر الرجل الذي انحرف فكره منتهيًا إلى إنكار فكرة خطيرة ألا وهي إنكار النعم، قائلاً له: {أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً} [الكهف: ٣٧]، وكان هذا الحوار بعد انحراف فكر الرجل، فهذه الخطوة تأتي بعد مرحلة الوقاية في صد الأفكار المنحرفة من الوصول إلى الأفراد والمجتمعات، سواء كان مصدرها داخليًا، أو خارجيًا.

وفي الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: "ادنه، فدنا منه قريبًا". قال: فجلس قال: "أتحبه لأمك؟" قال: لا. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم".

---

(١)أحمد مصطفى المراغي (١٣٦٥هـ) تفسير المراغي ج ١٣ مصر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص٥.

قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا. قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم". قال: "أفتحبه لأختك؟" قال: لا. قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم". قال: "أفتحبه لعمتك؟" قال: لا. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم". قال: "أفتحبه لخالتك؟" قال:لا. قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه" قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(١).

وهذا الحوار الذي دار ما بين الفتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم، أثمر عن علاج ناجح للانحراف السلوكي لديه.

(٢) العلاج الناجح للغلو

وضع المشرع أسس وقواعد تمنع من الوقوع في اللغو من باب الوقاية قبل العلاج.

ثم إذا ما وقعت استخدمت كعلاج ناجع، وهي كالتالي:

١ – تقبل الآخر في الأمور الاجتهادية التي لا نص عليها. فهذه من رحمة الإسلام بأهله، أن جعل هناك آراء واجتهادات تسهل على الناس حياتهم دون مخالفة النصوص الثابتة في الشرع.

منها قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب: "ألا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة"(٢).

قال النووي في شرحه للحديث: "فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظرًا إلى المعنى لا إلى

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده، ج٣٦، ص ٥٤٥، ح (٢٢٢١).

(٢)أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الجهاد اليسر، باب المبادرة بـالغزو ...، ج ١٣، ص ١٠١، (١٧٧٠)، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرجع النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، ج١٣ / ص ١٢٠، (٣٨٣٥).



اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم واحدًا من الفريقين لأنهم مجتهدون"(١)، وقال ابن حجر: "قال السهيلي وغيره: في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه، وفيه أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب"(٢).



٣- التيسير وعدم التعسير والتبشير وعدم التنفير: إن الله عز وجل أمرنا بالتيسير مع الناس، بل شرع رخص بل أحب تعالى أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه. فقد قال الله عز وجل: {يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥] وما روى عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"(٣).

قال ابن بطال في شرحه للحديث: قال الطبري: ومعنى قوله: (يسروا ولا تعسروا) فيما كان من نوافل الخير دون ما كان فرضًا من الله، وفيما خفف الله عمله من فرائضه في حال العذر كالصلاة قاعدًا في حال العجز عن القيام، وكالإفطار في رمضان في السفر والمرض وشبه ذلك فيما رخص الله فيه لعباده، وأمر بالتيسير في النوافل والإتيان بها لم يكن شاقًا ولا فادحًا خشية الملل لها ورفضها، وذلك ان أفضل العمل إلى الله أدومه وإن قل، وقال عليه السلام لبعض أصحابه: (لا تكن كفلان كان يقوم الليل فتركه)(٤).

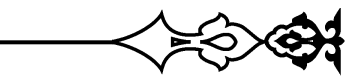
---

(١)النووي: ٢٠/ ٣٤٠.

(٢)ابن حجر فتح الباري: ١٤/ ٣٢.

(٣)أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخ ولهم بالموعظة ....ج / ص (٦٩٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير ح (٣٣٦٧).

(٤)شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، تحقيق ياسر وإبراهيم، مكتبة الرشد؛ ج٩/ ص ٣٠٢.



فهذا نهج معلم البشرية الأول يسر للناس أمورهم ويختار أسهلها وأيسرها، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا"[١].

(٤) التدرج في الدعوة بحسب المكان والزمان وطبيعة البشر:

إن أساليب الدعوة لله تختلف بحسب الحال والمقال. فهدف كل داعية لله الوصول إلى قلوب الناس قبل قلوبهم. فهو يتعامل مع عقول الناس بحسب مقدرتهم لا مقدرته، قال البخاري: "ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره" والبدء بصغار العلم مرجعه مراعاة العقول حتى لا تنفر من الدعوة، قال ابن حجر: "والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها"[٢].

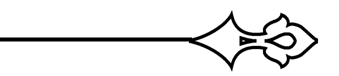
فقد روت لنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا من الصور التي تدل على التدرج بإيصال العلم الشرعي وعدم التشدد فيه، فقد ساق البخاري حديث ترجم له بقوله: "باب من ترك بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، ثم أخرج من طريقه إلى "الأسود" قال: "ابن الزبير": (كانت عائشة تسر إليك كثيرًا، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي – صلى الله عليه وسلم -: يا عائشة، لولا قومك حديث عهدهم ... – قال ابن الزبير: بكفر – لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون. قال ابن حجر – رحمه الله – (ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة)[٣].

---

(١)أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام ...، ح (٤٤١٩).

(٢)فتح الباري: ١/ ١٦٢.

(٣)فتح الباري: ١/ ٢٢٤.



وحديث معاذ رضي الله عنه حيث قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنك تأتي قومًا من أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ..."(١).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

ففي هذا الحديث حدد النبي المخاطب ألا وهم أهل الكتاب، وحدد المكان اليمنى، وطلب منه التدرج بالدعوة بالأهم ثم المهم فأهم شيء هو توحيد الله وما سواه أهون منه، ثم إن قبلته قلوبهم وأدركته عقولهم، أخبرهم بما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة ألا وهو الصلاة وهكذا يربي النبي صلى الله عليه وسلم الدعاة إلى الله بترك التعصب والشدة والغلظة.

(٥) الحياة المثالية الكاملة للمجتمعات مستحيلة:

فالغلو في النظرة المثالية للمجتمعات والأفراد، ينبغي تركها، بل الواجب تقبل عيوب الآخر ومعرفة التعامل معها دون تعصب وخدش للآخر، فلا يوجد خالي من عيب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولو لم يذنب البشر لخلق الله بشرًا يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم"(٢)، وقال الله عز وجل: {وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨] فالمعاصي والذنوب تقع حتى في العهد النبوي حدثت من الصحابة، ولكن التوبة تجب ما قبلها. والله جبل الإنسان على ضعف وهو أعلم بحاله لذا جعل باب التوبة مفتوحة. فلا يحق لأحد أن يطالبه بالخلو من الذنوب، بل الأجد دعوته للتوبة والتطهر.

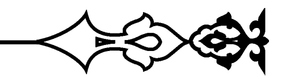
وضع قواعد وموانع للتكفير:

وضح الشارع قواعد وموانع لتكفير الناس بلا دليل. ومن هذه الموانع:

---

(١)أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. ح ١٩.

(٢)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ، ٧/ ١٤٤، وقال الهيثمي، فيه حيى بن عبد الله المعارفي، وثقة بن معين، وبقية رجاله رجال الثقات.





أ- الجهل: جهل الحكم، لكونه حديث عهد بالإسلام، أو كان يعيش في مكان منعزل لا يبلغه العلم. وخير مثال على ذلك حديث الأعرابي الذي بال في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوة، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسري ولم تبعثوا معسرين"[١].

ب- الخطأ والنسيان: فالبعض يقع في المعاصي إما خطأ أو نسيان، كمن شرب أو أكل بشهر رمضان وهو ناس؛ قال الله عز وجل: {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ...} [البقرة: ٢٨٦]. وعن ابن عباس رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[٢].قال الله عز وجل: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [الإسراء: ١٥].وقال ابن رجل – رحمه الله -: "والأظهر – والله أعلم – أن الناسي والمخطئ إنما عُفي عنهما بمعنى رفع الإثم عنهما، لأن الإثم مرتب على المقاصد والنيات، والناسي والمخطئ لا قصد لهما، فلا إثم عليهما"[٣].

ج- الإكراه: من موانع التكفير والحديث السابق دال على هذا المانع.

د- التأويل: يقصد بذلك من وقع بالكفر من غير قصد لذلك بل تلبس عليه بسبب قصور فهمه للأدلة الشرعية، دون تعمد منه. قال ابن حجر: "قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس يأثم، إذا كان تأويله سائغًا في لسان العرب، وكان له وجه في العلم"[٤] .

(١)أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: يسروا ولا تعسروا، ج٨، ص ٣٠، (٦١٢٨).

(٢)أخرجه الحاكم في مستدركه، ٢/ ١٩٨، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر في الفتح ٥٠/ ١٦١، ورجاله ثقات إلا أنه أعلى بعله غير قادمة.

(٣)جامع العلوم والحكم، حديث (٣٩).

(٤)فتح الباري: ١٢/ ٣-٤.

استدل أهل العلم على هذا المانع ما ذكره ابن تيمية: "أن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يكفروا قدامة بن مظعون – رضي الله عنه – لما شرب الخمر معتقدًا أنها تحل له ولأمثاله، متأولاً قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا} [المائدة: ٩٣] فذكر أن الصحابة لم يكفروا قدامه ومن عمل مثل عمله بالاستحلال ابتداءً؛ لأجل الشبهة ..."(١).

(٦) تفعيل وإقامة الحدود للقضاء على الإرهاب والتنمر:

فضعاف الإيمان وأصحاب القلوب المريضة، لا ترتدع إلا بإقامة الحد، فآخر العلاج الكي، وصدق الله عز وجل حيث قال: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩]. فلا حياة بلا أمن، فحثنا ديننا القويم للوقاية من أن نصل لإقامة حد للمتجاوز بأن حثنا على حب للآخر ما يحبه الإنسان لنفسه، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(٢).

فهذه قاعدة يسر عليها أصحاب النفوس النقية، أما من تدنست نفوسهم بالكبائر فلا يطهرها إلا إقامة الحد.

٧- الرفق في التعليم

إن الواقع في الانحراف لا يعدوا أن يكون جاهلاً أو ناسيًا أو متبعًا لهواه، وكلهم بحاجة إلى أن يتم تعليمهم الصواب من فعلهم الذي أوقعهم في الانحراف حتى المتبع لهواه فإن بعض العقبات تمنع دون أن يتخطى هواه ويبتعد عن الانحراف وهو ما يدعو لتعليمه الصواب

---

(١)ابن تيمية، كتاب الاستغاثة، ١/ ٢٨٢ – ٢٨٣.

(٢)أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب في الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح ١٣، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن ١٠٥ خصال الإيمان أن يحب لأخيه، المسلم ما يحب لنفسه ..، ح ٤٥.



وتجاوز هذه العقبات التي حالت بينه وبين الابتعاد عن الانحراف.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الجاهل والمخطئ برفق ومن ذلك ما حدث مع أهل العوالي – حي في أعلى المدينة – يأتون للجمعة فِي الغُبَار يُصِيبُهُمُ الغُبَارُ وَالعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ العَرَقُ، فَقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَومِكُمْ هَذَا"(١). إن هذه العبارة تحمل من معاني الرفق والحلم منه عليه الصلاة والسلام الشيء الكثير، يقول ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الحديث من الفوائد أيضًا رفق العالم بالمتعلم"(٢). وهو عليه الصلاة والسلام قد أشار إلى قاعدة عظيمة في التعامل فقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ)(٣) فمتى ما كان الرفق في التعامل هو الأصل فإن الأثر سيكون أبلغ والنفس ستتقبل أكثر مما لو كان العنف هو الأصل.

٨- العفو:

العفو إحدى سبل علاج الانحراف الفكري والسلوكي ويعتبر في السلوكي أساس في التعامل مع المنحرف، وقد يكون سبب رجوعه عن انحرافه. قال الله تبارك وتعالى: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الزخرف: ٨٩]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(٤). قد يكون العفو عن المسيء صعب وشديد على نفس العافي، ولكن تأثيره عظيم على المعفي عنه.

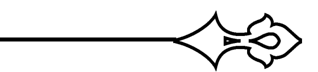
---

(١)البخاري في صحيحه. ج٢، رقم ٩٠٢، ص ٦.

(٢)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٢. ص ٣٨٦.

(٣)مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، ج٤، ص ٢٠٠٤.

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو، ح (٢٥٨٨).



الخاتمة:

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، كما أشكر من يسر لنا عمله، وأعاننا على إتمامه، كما أسأل الله أن يجعله في ميزاني يوم القيامة، وميزان كل من قرأه ويسر نشره لمنفعة الإسلام والمسلمين.



النتائج:

– إن الدين الإسلامي دين وسط لا إفراط فيه ولا تفريط، فالتوسط كفيل بوقاية الجيل الحالي من الانحراف بأنواعه .

– إن النجاة كل النجاة في التزام بالكتاب والسُّنة، وسؤال أهل العلم فيما أشكل .

التوصيات:

أن التوصيات كثيرة ومتشعبة أحاول إيجازها بما يلي :

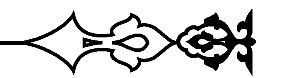
– إعادة تأهيل الأسر لحماية الجيل القادم من الانحرافات ، فالأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمعات ؛ إن صلحت وأصلحت صلح باقي المجتمع.

– التوعية المجتمعية من خطر الوسائل الاجتماعية الغير منضبطة، وسن قوانين تحمي كافة أفراد المجتمع بمختلف أعمارهم ومستوياتهم العلمية المختلفة من الغزو الفكري الممنهج.

– استغلال طاقات الشباب بالنافع والإنصات لهمومهم وإيجاد الحلول لها، وتوظيف هذه الطاقات في مجال إبداعها لتنميتها، فتكون معول بناء فعال .

– إنشاء قنوات في وسائل الإعلام الحديثة للرد على الشبهات والشبه الموجهة للإسلام وأهلة وإزالتها من عقول الشباب قبل تغلغلها.

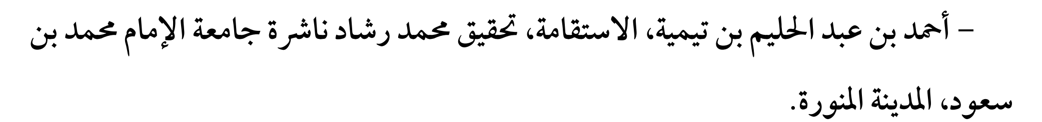
– إدخال مواد مواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية كمنهج مستقل في المراحل الدراسية الأولى ،كإجراء وقائي واحترازي ، وذلك لكثرت هذه الانحرافات وتفشيها بين النشء.





فهرس المراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ط٤.
- ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار البيان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
- أحمد بن حجر العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة.
- أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية.
- أحمد بن حنبل – مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨، ط١.



- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستقامة، تحقيق محمد رشاد ناشرة جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكر، تحقيق عبد الله، دار المنهال، الرياض، ط١، ١٤٢٦.
- زيد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جامع العلوم والحكم تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، زاد المسير، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٤.
- الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ٢٠٠٣م.
- فوزية رضا خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية،
- عبد الله بن ناصر، رعاية الأحداث المنحرفين، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ.
- علي بن خلف بن البطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر، وإبراهيم، مكتبة الرشد.
- على بن محمد السيد الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد بن صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

- محمد بن إسماعيل، كتاب الجامع الصغير، تحقيق مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧.

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١.

- محمد بن الأمين بن محمد الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت.

محمد بن عبدالله الحاكم، مستدرك الحاكم على الصحيحين، دار المعرفة بيروت.

- محمد بن عيسى بن سروه الترمذي، جامع الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- محمد بن مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، بيروت.

- محمد بن محمد الغزالي، المستصفي دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.

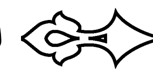
- محمد بن ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٨.

- محمد بن يزيد القزويني بن ماجه، سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد، دار أحياء الكتب.

- مسلم بن الحجاج القشري، صحيح مسلم دار إحساء الكتب، العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٤٧٤ هـ.

- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين، مكتبة القدسي، ١٩٩٤م.

- يحي بن شرف بن مري النووي، شرح صحيح مسلم دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.



فهرس الموضوعات



